فلو قبلها ربما حصلت شبهة عند العقول الناقصة انه كان يامر بها لاجل نفسه كما يقول
بعض العوام لعلمائهم سمعت من كثير من في زماننا العياذ بالله تعالى الجاهل ان يقول
لعل اخذه لهو قريبه فيخس القربى فابعد الله تعالى بتحريم الصدقة على نبيه عن ظنون الجهال
ومواضع التهم والله تعالى اعلم واحكم السؤال الحادي والثمانون من خواتيم الحكم ما الحكمة
ان الله تعالى وتقدس اتى رسوله الاكرم يتيما صلى الله عليه وسلم الجواب
ان صدف الوجود من بحر الرحمة والجود متوقف بكل كمال وشهود كتوقف در اليتيم في
صدفه وكالبدر التام في شرفه اذا وصل في منازل سيره ومدارج عزه ليعلم ان العزيز من اعزه
الله تعالى وان الشرف كله من عند الله تعالى وانه ليس موروث من الاباء والامهات
ولا من الاموال والرياسات بل هو من عند الله تعالى الذي اصطفى من شاء واعطى لمن شاء
وقيل كان الشرف والنبوة والحكمة في الملل السالفة بالارث عن الاباء الا ما كان
في الخليل والحبيب ولهذا اصطفاهما الله تعالى من بين الانبياء بالخلة والنبوة والمحبة
وقيل رباه الله تعالى يتيما ليرحم الفقراء والايتام كيوسف الكريم رباه الله تعالى في الجب
وابتلاه بالعبودية ليرحم كل مسجون ومبتلا لما ولاه بعد على اهل مصر فافهم اسرار الشريعة فقد
كشفت لك لثاما عن وجوهها وابديت لك جواهر عن كنوزها باشارة لطيفة
ونكتة ظريفة فافهم سر قوله تعالى خطابه لحبيبه فقد خاطبه عن جواب غيره الم يجدك
يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا
تنهر السؤال الثاني والثمانون من خواتيم الحكم ما الحكمة قال الله تعالى في سورة الاسراء
اسرى بعبده ولم يقل بنبيه وما السر ان الله سبحانه قرن التسبيح بهذا السفر
الذي هو الاسراء ولم قيد بالعبودية ولم خص بالليل دون النهار ولم اكده بقوله ليلا وان كان الاسراء
يدل على سير الليل دون النهار الجواب قال بعض المحققين قال تعالى بعبده ولم يقل
بنبيه لئلا يتوهم فيه شبهة والوهيته كما توهموا في عيسى ابن مريم عليه السلام بانسلاخه
عن الاكوان وعروجه بجسمه الى الملا الاعلى منافيا للعادات البشرية واطوارها ودع ما ادعته
النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم واما اقتران الاسراء بالتسبيح
بقوله سبحان الذي لينفي بذلك العقل عن صاحب الوهم ومن يحكم عليه خياله من
اهل التشبيه والتجسيم ما يتخيله في حق الخالق من الجهة والحد والمكان فلهذا قال
لنريه من اياتنا فعلم ان الاسراء من عنده عز وجل موهبة الالهية وعناية سبقته
مالم يخطر بسره ولا اختلج بضميره وانما جعله اي الاسراء ليلا لكمال اختصاصه بمقام

بمقام المحبة لانه اتخذه خليلا وحبيبا واما تاكيده بقوله ليلا مع ان الاسراء لا يكون الا في
الليل لا النهار فلدفع الاشكال حتى يتخيل انه اسرى بروحه ويزيل بذلك من خاطر من يعتقد
من الناس ان الاسراء انما يكون نهارا فان القران وان كان نزل بلسان العرب فانه خاطب
به الناس اجمعين اصحاب اللسان وغيرهم والليل حب للمحبين لجمعهم فيه والخلوة بالحبيب متحققة بالليل
وليكون رؤية الايات بالانوار الالهية خارجة عن العادة عند العرب مالم يكن يعرفون بان البصر لا يدرك
شيئا من المرئيات سوى حاضرة الا الظلمة والنور الذي يكشف به الاشياء فقوله ليلا ليتحقق
كل احد من اهل اللسان وغيره ان الاسراء كان بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم فان قوله اسرى
يغني عن ذكر الليل فليلا في موضع الحال من عبده انتصاب الليل على الظرفية والتنوين للتبعيض اي في
جزء من الليل السؤال الثالث والثمانون من خواتيم الحكم ما الحكمة ادخل الله الباء في بعبده
وما السر في ذكر المسجد الحرام والاقصى الجواب قال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدس الله سره
ادخل الباء في بعبده عند المحققين لامرين الامر الواحد من اجل المناسبة بين المعبودية التي هي الذلة
والتواضع وكذا الباء حرف خفض وكسر فان كل ذليل منكسر وكذا الباء حرف وصلة والصاق وهي ثاني
وهي اول موجود في المرتبة الثانية من الوجود ومتحققة بحقيقة حضرة الاحدية وفيها سر الاستعانة
بالله كما تقول حمدت الله بالله اي استعنت على حمد الله بالله فالباء صورة العقل الاول وهو الحقيقة
المحمدية وهو الباء تقول بالحق ظهرت الاشياء لان الباء اسم لهذه الحقيقة المعقولة ولها اسامي
عند اهل الله واحسن اسمائها الباء فانه الواحد ولا يصدر عن الواحد الا واحد وهو الصحيح فكان الباء
اول شيء صدرت من الالف كما ان حقيقة المحمدية عين بدئ من حضرة المكون والعين والواحد لا يقال
فيه عدد والاثنان يقال فيه عدد فبقي الواحد الاحد في احديته منزها مقدسا فلهذا سميت بالباء حتى
تمتاز من الالف والباء في اللسان معناه النكاح فلما كان الوجود المحدث نتيجة فلا بد من اصلين وهما
المقدمتان تنكح احديهما الاخرى فتظهر النتيجة فكذلك لما توجه الحق على هذه الباء وهو الموجود الثاني
فاستمد منه المكون على صورة الباء فلهذا يقول العارف ما رايت شيئا الا رايت الباء عليه مكتوبة
وهو انه راى صورة الباء في كل شيء تكون عنها لان كل شيء هو طالب فهي سارية في الاشياء
وهو النكاح المعنوي فانظر ماذا اودع الله من الاسرار فيها فالباء حرف شريف ومن كمال
شرفه افتتح الحق به كتابه العزيز فقال بسم الله فبدا بالباء وكذا بدا بها في كل سورة ولما اراد
سبحانه ان ينزل سورة التوبة بغير بسملة ابتدا فيها بالباء فقال براءة من الله فبدا بالباء
دون غيرها من الحروف وكان تاج العارفين ابو مدين يقول ما رايت شيئا الا رايت الباء عليه مكتوبة
فافهم سر الباء بعبده واما اضافة العبد في بعبده الى الهاء لم يظهر هنا اسم ظاهر للحق تعالى

Copyright © King Saud University